الانتصار للقرآن الكريم عبر مواقع الانترنت –الواقع والافاق–

Victory for the Noble Qur'an through websites - reality and prospects –

إيمان فرطاس[1]

تفسير وعلوم القرآن جامعة الوادي
fartas_imene@yahoo.com

د. بشير بوساحة

جامعة الوادي
bbousaha@yahoo.com

تاريخ الوصول :2019/04/18 القبول: 2020/03/02 /النشر على الخط: 2020/03/15
Received: 18/04/2019 / Accepted: 02/03/2020 / Published online : 15/03/2020

الملخص:

تعد مواقع الانترنت في هذا العصر وسيلة مهمة لرد الشبهات عن الإسلام ومصادره، التي طالما نالتها يد أعداءه ومنهم المستشرقين. وقد اهتمت بعض المواقع الإسلامية بعرض هذه الشبهات والتصدي لها خاصة فيما يخص القرآن الكريم، محركها الأساس الغيرة على هذا الدين، واستعمال التقنية الحديثة في مواجهة الغزو الفكري الغربي، لكن الناظر لها يجد أنها جهود فردية موجهة إلى العرب فقط لكونها بالعربية، تغيب فيها المنهجية العلمية الراقية في الطرح، والجهد الجماعي المنظم، والرؤية العالمية المواكبة للكتابات الغربية، والدعم المادي لمثل هذه المشاريع.

وتهدف هذه الدراسة إلى استقراء مجال الانتصار للقرآن الكريم في مواقع الانترنت العربية والتعريف بأبرز المواقع فيها، مستكشفا أهدافها واستراتيجيتها والتنويه بجوانب التقصير فيها وعرض سبل تفعيل مثل هذه المواقع لخدمة الانتصار للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الانتصار للقرآن، مواقع الانترنت، رد الشبهات

Summary

Internet sites in this era are an important means of restoring suspicions about Islam and its sources, which have long been the hands of its enemies, including orientalists. Some Islamic sites have been interested in presenting and confronting these suspicions, especially with regard to the Holy Qur'an, its main driver of jealousy over this religion, and the use of modern technology in the face of Western intellectual conquest, but the beholder finds that they are individual efforts directed at Arabs only because they are in Arabic, in which the scientific methodology is absent The high-end offering, collective effort, the global vision accompanying Western writings, and financial support for such projects.

This study aims to extrapolate the field of victory for the Holy Qur'an in Arab internet sites and introduce the most prominent sites in it, exploring its objectives and strategy and pointing out the aspects of its shortcomings and showing ways to activate such sites to serve the victory of the Holy Quran.

key words: Victory to the Quran - Internet sites - suspicion

[1] المؤلف المرسل: إيمان فرطاس الإيميل: fartas_imene@yahoo.com

مقدمة

تعد مواقع الانترنت في هذا العصر وسيلة مهمة لرد الشبهات عن الإسلام وعن مصادره، التي طالما نالتها يد الغرب والمستشرقين بالخوض في بحارها. فكانت كتاباتهم وخاصة عن القرآن الكريم مُشوهة ومغلوطة، تطغى عليها الخلفية الفكرية المناوئة، وتُوجهها المناهج النقدية البشرية، بما يخدم المصالح الغربية ويطعن في سماوية الوحي الإسلامي. ولم يترك المستشرقون أية وسيلة إلا واستعملوها في نشر أفكارهم والترويج لها، ومع توفر فرصة الانترنت وسهولة استعمالها وغياب التكلفة المادية، عمد المستشرقون ومفكرو الغرب، إضافة إلى الحاقدين على الإسلام، لاستثمار هذه الوسيلة فيما يحقق أهدافهم، من تعتيم صورة الإسلام ونشر الكراهية في أوساط الغرب، ودعم أبناء الفكر الغربي في البلاد الإسلامية وطرح رؤاهم، والترويج لكتبهم على أنها الفكر الإسلامي الحقيقي.

ومع هذا التطور التكنولوجي نلاحظ اهتمام الغرب بموضوع القرآن الكريم، وتشجيع القراءات الحداثية له، ومواكبة تطور المناهج النقدية لتطبيقها عليه، في جهد منظم وواعي يطغى على الكتابات العلمية والمواقع الغربية، ودراسات معمقة للقرآن تمخضت في كتابات ومجلات الكترونية، وكذا دائرة معارف قرآنية أُنشئ لها موقع خاص لاستفادة الباحثين منها، كل هذا بدعم مادي من المؤسسات الفكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية، في مخطط شامل يهدف للنيل من الإسلام وأهله. ومع هذه الكم الهائل من الدراسات الغربية حول القرآن نرى عزوفا شبه تام عن التصدي لمثل هذه الشبهات، في المواقع الإسلامية، والاكتفاء بموقع الدفاع واجترار الردود على شبهات قديمة من المستشرقين السابقين باللغة العربية، باستثناء بعض المواقع التي آلت على نفسها الانتصار للقرآن، غير مواكبة لتطور الدراسات القرآنية في الغرب، والتي تشكل في الغالب جهودا فردية متناثرة، يغيب فيها العامل التراكمي لجهود العلماء المسلمين في هذا المجال، بحيث يبني اللاحق على جهود من سبقه. وذلك ما جعل الهوة بعيدة بين ما يُكتب في الغرب، وبين ردود المسلمين عليها لكشف الحقائق، في عصر أصبحت المعلومة هي القوة الحقيقية في مجال الصراع أو حتى الحوار، وفي وقت أصبح فيه تحقيق التواصل والانفتاح وحرية الطرح ممكنا لنشر مفاهيم صحيحة لكل طرف عن الآخر، أساسها التقبل والاحترام المتبادل والتعايش.

فمتى تصبح المواقع الإسلامية ذات منهجية عالية في الطرح ورؤية عالمية لتواكب الكتابات الغربية، وترد عليها، وتصدر هذه الردود إلى الغرب؟ وكيف تستفيد مراكز البحوث والدراسات والمؤسسات القرآنية والمجلات الالكترونية من تكنولوجيا المعلومات، في تطوير خطابها والانتصار للقرآن ونشره بجميع لغات العالم؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ببيان عام لهذه المواقع وتحليلها بغية الوصول إلى دورها في الانتصار للقرآن الكريم.

1. علم الانتصار للقرآن الكريم (تعريفه، قواعده وأهميته).

أ. الفرع الأول: تعريف علم الانتصار للقرآن

● **لغة:** جاء في مقاييس اللغة: "النون والصاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إتيان خَيرٍ وإيتائه. ونَصَر اللهُ المسلمين: آتاهمُ الظّفرَ على عدوِّهم، ينصرهم نَصْراً. وانتصر: انتقم منه. وأمَّا الإتيانُ فالعرب تقول: نصرت بَلَدَ كذا، إذا أتيتَه... ولذلك يسمَّى المطرُ نَصْراً. ونُصِرت الأرضُ، فهي منصورة. والنَّصْر: العَطاء".[1]

وجاء في لسان العرب: "النَّصر إعانة المظلوم نصَره على عدوّه ... وانْتَصَر الرجل إذا امتَنَع من ظالِمِه ... الانْتصَارَ من الظالم الانْتِصاف والانْتِقام وانْتَصَر منه انْتَقَم ... والتَّناصُر التَّعاون على النَّصْر... وتَناصَرَتِ الأَخبار صدَّق بعضُها بعضاً [2].

فالانتصار في اللغة بمعنى الإتيان والتصديق

●**اصطلاحا:** يعرف الانتصار للقرآن الكريم بأنه التصدي للطاعنين فيه، ودحض شبهاتهم بأدوات الوقت (أي العصر)[3].

ومن الباحثين من حدد مفهومه بأنه العلم الذي يبحث في معرفة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والرد عليها بالحجة الصحيحة[4]. ومنهم من زاد عليه بأنه العلم بالشبهات المثارة على كتاب الله، وبذل الوسع في دفعها، وحفظ كتاب الله منها بجملة من العلوم والوسائل النقلية والعقلية والمادية[5].

وعليه يكون التعريف الإجرائي الذي نذهب إليه في هذه الدراسة هو أنه العلم بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم والرد عليها رداً علمياً، والاستعانة بكل الوسائل المتاحة.

فالانتصار للقرآن هو أولا معرفة بالشبهات المثارة وإحاطة بها ومكنوناتها، ثم الرد عليها باستنفاذ كل الجهود العقلية والمعرفة النقلية، واستعمال الوسائل المادية والعلمية والتقنية. فهدف هذا العلم أن يبحث في الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، ثم الرد عليها. ويتم خلال هذه العملية التأصيل لهذا العلم أولا، فالتأصيل لعلم الانتصار يقيه شر الاختلاط والتداخل مع باقي العلوم. ويتم كذلك ضبطه بقواعد منهجية واضحة. فكل ذلك يسمح بتحديد إطاره وصورته بالنسبة لباقي علوم القرآن، ويحدد عمل الباحثين فيه، ليصبح الرد على الهجمة الشرسة التي وقعت على القرآن وأهله علما واضح المعالم، يعتمد بالخصوص على المنهج النقدي. والانتصار للقرآن الكريم يحتاج للعمل على مستويين:

---

[1] . أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، تحق: عبد السلام محمود هارون، 2002، ج5، ص345.

[2] . ابن منظور، لسان العرب، تحق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج6، ص4440.

[3] . أحمد بوعود، الانتصار للقرآن "إسهام في التقعيد"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013م، ص10.

[4] . عبد الرحيم الشريف، مقدمة تأسيسية للتعريف بعلم الانتصار للقرآن الكريم، مجلة البيان، ع335، ابريل . مايو 2015م.

[5] . سهاد قنبر، علم الانتصار للقرآن الكريم " دراسة تأصيلية" ، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مج 41، الملحق2، 2014م.

1. المستوى الداخلي: ويكون بين المسلمين أنفسهم، وذلك برد ودفع شبهات الفرق المنحرفة عن القرآن الكريم، كالشيعة والباطنية وغيرهم ... والرد على الحداثيين والمستغربين وتلامذة المستشرقين من بني جلدتنا فيما أثاروه من شبهات حول القرآن الكريم.
2. المستوى الخارجي: وذلك بمواجهة الهجمات والشبهات التي أثارها اليهود والنصارى، الذين يكيدون للإسلام التهم، ومن لبس لباس العلم من المستشرقين.

ب. أهمية علم الانتصار للقرآن الكريم:

إن تأسيس هذا العلم "الانتصار للقرآن الكريم" وجعله حاضرا مع باقي علوم القرآن الكريم في أذهان الباحثين المختصين وبرامج التعليم والبحث العلمي المختلفة سيكون له أهمية كبيرة نذكر منها:

- تجميع الجهود لنصرة القرآن الكريم في ظل الهجمة المستعرة عليه، خاصة من طرف المستشرقين وتلامذتهم الحداثيين والمستغربين، الذين يتدثرون بلباس العلم والموضوعية، في عصر أصبحت المعلومة تصنع الحدث. والتصدي للموسوعات الغربية عن القرآن الكريم، والقراءات الحداثية المعاصرة.
- إحصاء التراث الدفاعي عن القرآن الكريم لبناء صرح قويم لهذا العلم، بناءً على جهود المتقدمين والمتأخرين.
- تنسيق الجهود الفردية وتطويرها في أعمال جماعية ومؤسسية تكفل الاستمرار والتطور لهذا العلم. وجعله بابا للدعوة إلى الله تعالى ببيان الحق المنير وإسقاط الدعوات الهدامة والأفكار الباطلة.
- حماية المسلمين من التأثر بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ما يحقق لهم الأمن العقدي والفكري والاطمئنان النفسي وترسيخ وحدة الأمة الإسلامية وتمسكها بكتابها. فتشويه القرآن بكثرة الشبهات حوله، يضرب الإسلام في مركزه القوي وأساسه المتين، لذا وجب الانتصار للقرآن والدفاع عن الإسلام فهو من المهمات الأساسية للمسلم.
- بيان الرؤية القرآنية الصحيحة حول مختلف القضايا، يجعل الصورة تتغير حول الإسلام، ما يفتح أفاق الحوار والتعارف والتواصل مع غير المسلمين ويسهل من أمر الدعوة إلى الله.
- الانتقال إلى موقع الهجوم بدل بقاء المسلمين يجترون أراء المستشرقين، وتضييع الأوقات في الرد عليهم، وذلك بتوحيد جهود كل غيور على الإسلام. فاللاحق يبني على السابق لتطوير العملية الدفاعية، والانطلاق إلى العملية الهجومية بتسليط الضوء على الثغرات عند الغرب وتوجيه البحث نحوهم.
- تحصين المسلمون الجدد في بلاد الغرب من خطر الوقوع في تصديق هذه الشبهات، خاصة مع هذا المد الإعلامي الهائج ضد الإسلام وكل ما يتعلق به، والتضييق الرسمي الخانق على معتنقيه.

ج. بعض ضوابط الانتصار للقرآن الكريم

ويشترط فيمن توجه لعلم الانتصار أن يدرك بعض الضوابط والقواعد المهمة لهذا العلم والتي منها:

- الثقة بأن القرآن الكريم كامل لا يشوبه نقص ولا خلل، كيف لا وهو كلام رب العالمين، واليقين بأن أذهان البشر متفاوتة في الإيمان به والحكم عليه، نتيجة قصورهم العقلي عن إدراك كل مكامنه وأسراره. وأنه محفوظ من عند الله، **قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩.**
- الإحاطة بلغة القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي، **قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ الزخرف:3.** فمن أراد التدبر والفهم والتمعن فيه فما عليه إلا الإحاطة باللغة العربية، حتى يدرك جمال عباراته وبلاغة كلماته، وقوة معانيه، ومن عجز عن ذلك فعليه العودة إلى أمهات كتب اللغة العربية. ولا تُناقش المفردات القرآنية إلا بالعودة إلى كلام العرب فيها. أما غير ذلك فهو ردٌّ على صاحبه.

أما ما يسمى بترجمات القرآن فما هي إلا ترجمة لمعاني القرآن، لتقريب معانيه إلى أذهان الناس لمن لا يعرف اللغة العربية، وتبليغهم ما جاء فيه من العقائد والأحكام الشرعية. فهي لن تبلغ درجة القرآن العربي أبدا. **قَالَ تَعَالَى:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ فصلت:3.**

- القرآن مهيمن على الكتب السماوية السابقة له، فما وقع فيه الاختلاف بين القرآن والكتب السماوية في أصول العقائد، مردّه إلى تحريف أتباع تلك الكتب من اليهود والنصارى. وما وقع به الاختلاف في الأحكام فمردّه إلى أحد الأمرين: إما كمال القرآن وهيمنته على الكتب السابقة وصلاحية تشريعاته لكل زمان ومكان، أو إلى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم.
- التمسك بالكتاب والسنة، والحرص على الغذاء الروحي الدائم، لأن كثرة توارد الشبهات على الفكر يزعزعه. وما يزرع الطمأنينة في القلب والعقل إلا ذكر الله تعالى، والتأسي بالسلف الصالح في منهجهم للانتصار للقرآن الكريم، والعودة إلى أهل العلم والصلاح، ليسددوا خطاه ويقوه شر أن ينفرد به الشيطان وأعوانه من الإنس أصحاب الشبهات.
- الفهم الدقيق للشبهة والإحاطة بها من جميع جوانبها، ومحاولة العودة بها إلى أصولها ومراعاة تطورها بين المتقدمين والمتأخرين، ثم العمل على التحديد المصطلحي والمعنوي للشبهة، لكي تكون الانطلاقة واضحة لكلا الطرفين. لا أن يشتركا في موضوع واحد مع اختلافه في ذهن كل طرف، بحسب ما يصطلح عليه كل منهما.
- الاتفاق على مقدمات أساسية تكون مشتركة، يتوافق عليها الطرفين، حتى يسهل لكل طرف البناء عليها وحتى تكون النتائج ملزمة لكل طرف.
- الإحاطة بالتيارات الفكرية، والمذاهب الدينية، والفلسفات الغربية ومناهجها والتي تكون أساس الشبهة التي يبنيها الطاعن في كتاب الله، ما يعين المنتصر للقرآن على فهم الأساس الأول للشبهة ثم معرفة النقد الموجه لهذا الأساس والثغرات الكامنة فيه واستثمارها في الرد.
- الاستناد إلى منهج القرآن الكريم في الرد على مخالفيه زمن الرسول الله ﷺ، وهذا المنهج ما زال صالحا لكل زمان ومكان، وهو قائم على الرد الحسن البعيد عن الجدال، ومراعاة الاختلاف الواقع بين البشر. واعتماد الحوار المراعي لطبيعة الآخر سواء كان مسلما أو غيره، وعدم فرض الآراء عليه بل استعمال الحجة والبيان.

- مراعاة القواعد العامة لكل علم من العلوم وكل فن من الفنون مثل قواعد التفسير، وقواعد علم الحديث وضوابطه، والقواعد الفقهية، وأصول الفقه، ومقاصد الشريعة أثناء الرد على الشبهة، فلا تُخترق هذه القواعد لبعض الجزئيات لكن تقيد أو تستثنى.
- الاطلاع على ردود المتقدمين من العلماء على الشبه المثارة في عصورهم، فالشبه الحديثة تقوم في أساسها على المطاعن القديمة أو تبني عليها وهذا يزود المنتصر للقرآن بمنهج الرد المناسب ويحشد له الأدلة اللازمة.
- أن يتصف المنتصر للقرآن بعدة صفات تقيه شر الوقوع في براثن الشبهة، أو الغرور العلمي، أو الاستسلام للطاعن في كتاب الله تعالى من هذه الصفات: الإخلاص لله تعالى في هذا العمل ودعاءه عز وجل حتى يوفقه في الوقوف سدا منيعا حول حمى القرآن يدفع عنه كيد الطاعنين، والابتعاد عن الهوى والانتصار لمذهبه وأفكاره، أو النيل من المخالف والاستهتار به، والتزام الاختصار في الجدال والأمانة العلمية.
- أن تكون الردود على الشبه الظاهرة والمنتشرة والمدللة بأدلتها، أما غير ذلك فلا ينظر إليه. مع الاعتماد في الرد على الأدلة القوية الصحيحة. وعدم الاستسلام للطاعنين في المناقشات العقلية والمنطقية، خاصة في الأمور الغيبية، فالعقل محدود وقاصر عن إدراكها.

فهذه جملة من القواعد والضوابط التي لا بد لمن تصدر للانتصار للقرآن الكريم أن يعرفها ويلتزم بها. وفيها تفصيل كبير، ليس هذا محل ذكره. وقد فصلت فيها بعض الدراسات[1].

3. أهم المؤلفات في علم الانتصار للقرآن.

لقد وقف العلماء موقف السيف المسلول في وجه الطاعنين في القرآن على مر الزمان، وبكل أصنافهم ومذاهبهم وأفكارهم، فما ظهرت شبهة ولا فرية على القرآن العظيم إلا وتجنّد لها العلماء بالرد والذب، للدفاع عن الوحي السماوي. فتُراث الردود والانتصارات للقرآن الكريم كبير، يصعب إحصائه على مرّ تاريخ الأمة الإسلامية التي عرفت الكثرة من الناقمين والأعداء، منذ نزول آياته الأولى على الرسول ﷺ. فأقدم ما كتب في الانتصار للقرآن، كتاب (الجوابات في القرآن) لمقاتل بن سليمان الأسدي البلخي (ت150هـ) وكتاب (جوابات القرآن) لسفيان بن عيينة الهلالي الكوفي (ت198هـ) وكتاب (الرد على الملحدين في متشابه القرآن) لقطرب محمد بن المستنير البصري النحوي (ت 206هـ)، إلا أن هذه الكتب لم تصلنا فهي مفقودة[2]. وأشهر كتابين بقيا

[1] . ينظر: سهاد أحمد قنبر، الانتصار للقرآن الكريم "مفهومه، تاريخه وقواعده وأهميته"، دار النفائس، الأردن، 2016، ص210-230.

[2] . المرجع نفسه، ص 81.

في الخزانة التراثية في هذا الباب: كتاب (الانتصار للقرآن) للباقلاني[1]، وكتاب الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية للطوفي[2].

لقد كانت أغلب الردود العلمية في ميدان الانتصار للقرآن جهود فردية، تمثلت في الكتب والرسائل قديما، والمقالات والبحوث والمؤلفات حديثا، إضافة إلى المواقع الالكترونية والتواصلية العديدة في الوقت الراهن، وهو رقم هائل تعجز صفحات عن لملمته. وكثير ممن كتب انتصارا للقرآن يدفعه إلى ذلك حبه للقرآن الكريم وغيرته عليه، ومع غياب التخصص في هذا العلم، ففتح المجال واسعا لكل من يجد في نفسه الرغبة في الكتابة في هذا الميدان، من غير مراعاة لأصول وقواعد الرد العلمي والحجاج، خاصة في هذا العصر الذي كثر فيه تطبيق المناهج الغربية، فتشعبت الدراسات النقدية للشبهات، وأخذت منحى آخر بعيدا عن فكرة الانتصار لعدم الالتزام بالضوابط العامة لهذا العلم.

كما أن الردود عموما تمحورت في هذا العصر حول الردود على المستشرقين والمفكرين الحداثيين، وغياب الردود على الفرق المنحرفة وشبه اليهود والنصارى، لأن العصر عصر علم، والمستشرقون ركبوا سفينة العلم وخاضوا بحارها سنين في سبيل فهم الدراسات الإسلامية، واستمسكوا بالمناهج الحديثة، وزعموا التجرد من أهوائهم وخلفياتهم، وادعوا الصدق والموضوعية في بحوثهم، ما أكسبهم هيبة وإجلالا من طرف الناس، وأكسب دراساتهم ونتائجهم قبولا وتصديقا بها، وتبعهم في ذلك تلامذتهم الذين ساروا على نهجهم.

فمن المؤلفات البارزة في الرد على المستشرقين، كتاب: أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، لعمر بن إبراهيم رضوان، وكتاب: الظاهرة الاستشراقية لساسي سالم حاج، وكتاب: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي (دراسة نقدية تحليلية) لمحمد أبو ليلة...

أما عن القراءات الحداثية للقرآن، فقد وجدت من تكفل بها بالرد العام على أفكارهم ورؤاهم الغربية والتي في أصلها رؤى ومناهج غربية، تحاول محاكاة الغرب في دراسته لكتبه المقدسة بلسان عربي، وأيدلوجية غربية، ككتاب الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم للجيلاني مفتاح، والعلمانيون والقرآن الكريم لإدريس الطعان ... ومنها ما اختص بالرد على مفكر بعينه مثل القرآن الكريم والقراءة الحداثية دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون للحسن العباقي، ورد افتراءات الجابري عن القرآن الكريم لمحمد عمارة والعلمانيون وأنسنة القرآن "الرد على خليل عبد الكريم" لمنصور أبو شافعي...

[1] أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان،ط1، 2001م.

[2] ينظر: نجم الدين الطوفي، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تح: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1، 1419هـ

4.واقع الانتصار للقرآن الكريم في المواقع الالكترونية.

تحوي شبكات الانترنت العديد من المواقع المتخصصة بالقرآن الكريم موجهة للمسلمين عامة، وأخرى بلغات غير غربية حسب البلد الداعم لهذه المواقع، ومع ذلك فهي قليلة على المستوى انتشارها العالمي. وأغلب هذه المواقع تهتم بالتلاوات القرآنية لمختلف القراء وعرض تفاسير القرآن الكريم، أو مواقع لتعليم وحفظ القرآن الكريم، وعرض بعض الكتب عن القرآن الكريم، والبحث في آيات ومواضيع القرآن، ومنها ما يعرض بعض الترجمات المنتشرة في الانترنت دون تمحيص الترجمة وموافقتها للضوابط والشروط الشرعية. إلا أن هذه المواقع كبداية في عالم التكنولوجيا والانترنت، سهلت عملية خدمة القرآن الكريم في هذا العصر باستغلال إمكانيات المعلوماتية، إضافة إلى سرعة التواصل المعرفي بين المتخصصين في علوم القرآن والتفسير والقراء وتلامذتهم، والإحاطة بمستجدات الدراسة القرآنية والمشاريع والمؤتمرات المهمة، والتعاون في مجال الدراسات والبحوث. وهذا ما وفر الجهد والتكلفة واختصر المسافة والمعلومة لطلاب العلم.

ونظرا لما تتميز به الانترنت من قوة كبيرة على الانتشار، وتأثيرها الفعال واستقطابها الواسع لفئات كبيرة من المجتمع، وكثرة التطبيقات فيها والمواقع التواصلية، والصفحات والمنتديات التي تصنع الآراء وتسوق الأفكار، كل ذلك يجعل المادة المبثوثة فيها تُكوِّن الصورة الأولية عن الإسلام والقرآن، وفي نفس الوقت فإنّ سهولة استعمالها، وتوفرها في كل زمان ومكان، أصبح يشكل خطرا حقيقيا على رواج الكتب والمجلات التي تبث الشبهات حول القرآن، ويفتح المجال واسعا بنشر البحوث والدراسات وعرض الأفكار والمذاهب المناوئة للقرآن الكريم. كل هذه العوامل مكنت الغرب من الإساءة إلى الإسلام ونبيه والطعن في الوحي، فالشبهات المبثوثة في كتبهم والتي لم يكن يطلع عليها إلا النخبة أو قراء الكتب، أصبحت منتشرة في عدد كبير من المواقع، بل أنشئت لها مواقع خاصة وتتناقلها وسائل الإعلام ومواقع التواصل على أنها مسلّمات وحقائق، لتؤثر بأكبر عدد من رواد هذه المواقع، حتى أنها تؤثر على العالم الإسلامي ويتناقلها المسلمون أنفسهم، خاصة في وسط الشباب الضعيف إيمانيا ومعرفيا، ما يزعزع الدين في نفسه ويجعله يتخبط في براثن هذه الشبهات.

إن هذه المواقع الغربية المناهضة للقرآن الكريم، تقوم في حقيقتها على تنفيذ خطط واضحة ومدروسة وشاملة هدفها تشويه صورة الإسلام في الغرب، ويدعمها في ذلك هيئات دينية ومؤسسات اقتصادية واجتماعية وإطارات علمية أكاديمية، وطاقم إعلامي قوي متمرس، مجندا كل التقنيات والوسائل الحديثة ومسلحا بكل أنواع الشبه والأفكار التي تنقل أدلتها وحججها من تراثنا الإسلامي. هذا ما يحتم علينا القيام بدراسات نقدية موضوعية وإعادة النظر في تراثنا، لتنقيته من هذه الشوائب العالقة به.

وتتنوع هذه المواقع لتشمل مواقع شبكات الأخبار، والجرائد والمجلات ومواقع المستشرقين على تنوع توجهاتهم، بالإضافة إلى المنصرين وأتباعهم. فكل من له ذرة حقد وعداء للإسلام تراه يسارع إلى صناعة موقع أو مدونة يعرض فيها آراءه وافتراءاته، مستغلا في ذلك الأحداث السياسية والمواقف التاريخية لتبرير ادعاءاته واتهام للإسلام بأنه دين الإرهاب والدماء. وحالة الجهل المركب لدى

المسلمين بجهلهم أن الرد على هذه الشبهات من أسس الدعوة الى الله وطريق لنصرة القرآن وتثبيت العقيدة الإسلامية. زد على ذلك التفكك والتمزق الجغرافي والمذهبي الذي ابتليت به الأمة الإسلامية في هذا العصر، وحالة الذل والهوان المسيطرة على الشباب المسلم، وفقدان الثقة في القدرة على مواجهة الغرب ووسائله وأساليبه المغرضة، ووقوعه تحت تأثير الغزو الفكري والتقليد الأعمى والانسلاخ من هويته الإسلامية الحضارية، كلّها عوامل مكنّت لانتشار هذه الأفكار والشبهات.

إن أبرز ما تركز عليه هذه المواقع هو الطعن في الوحي القرآني، والتشكيك بأن الإسلام دين سماوي، وهي تدعي أنه مستمد في أصوله من التوراة والإنجيل، ولا يمكن الوثوق بالقرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين لأنه حُرف في عهد الصحابة. كما تقوم بنشر ترجمات للقرآن محرفة، ألّفها مستشرقون ناقمون على القرآن الكريم وطاعنون فيه. وتنشر كتب المستشرقين والمنصرين واليهود المتهافتين على النيل من الإسلام، التي قد لا يستطيع رواد الانترنت شراءها، فيعملون على الترويج لها بطريقة أو بأخرى، ما يزيد من عدد القارئين للإنتاج الاستشراقي والمتأثرين به، وهو ما يشوه صورة القرآن أكثر.

وأمام هذه النظرة السوداوية والعدائية للقرآن يتأكد لدينا أن الوقوف ضد هذه الهجمات الفكرية، أصبح واجبا مهما من واجبات المسلمين اليوم، لأن هذه الصورة النمطية السيئة عن الإسلام لا تؤذي الغرب فقط، بصرفه عن معرفة سماحة الإسلام والحقائق القرآنية، بل تنعكس أثارها على المسلمين، فما الواقع السياسي في الدول الإسلامية إلا نتيجة التكالب الغربي على الإسلام، كما أن هذه الصورة النمطية عن القرآن الكريم والإسلام تزرع في نفس المسلم روح الذل والانهزام.

إن مجال الانتصار للقرآن الكريم ما زال لم يأخذ حقه في وسائل الاتصال عموما، والانترنت والمواقع التواصلية والالكترونية خصوصا، بالرغم من الثورة الهائلة التي نقلت مختلف العلوم إلى مصاف العالمية، وسهلت على الباحثين الكثير من العوائق المادية والتواصلية، بتوفير المصادر والمراجع، والتواصل الدائم مع المتخصصين الباحثين المهتمين، وإتاحة المعلومة السهلة في كل زمان ومكان. ولذلك يجب أن يقوم الانتصار للقرآن على دراسات علمية ممنهجة، مدعمة بالأدلة والحجج، تعتمد على المنطق العقلي، لأن أغلب الطاعنين لا يُسلمون بقدسية القرآن الكريم. دراسات تتسم بالموضوعية، غير قائمة على الردود الانفعالية والأجوبة الارتجالية التي يكون خطرها أكثر من نفعها على القرآن والمسلمين معا. ثم تنشر هذه الردود ذات المصداقية على المواقع الإلكترونية فهي أكبر وسيلة لانتشار المعلومة، ما يمكن من الاطلاع على الرؤية الإسلامية للشبهة ودفعها عند أكبر عدد من متصفحي الانترنت.

من أجل ذلك فإن مشروع الانتصار للقرآن الكريم مشروع رائد يجب أن تخصص له برامج ومواقع ضخمة لها القدرة على منافسة المواقع المناهضة للقرآن الكريم على جميع المستويات ومواكبة المستجدات التكنولوجية في مجال المعلوماتية. وتقوم على هذه العملية جهات ومؤسسات متفرغة له، لا أن يعطى فضول الوقت والجهد من طرف الأفراد ولو كانوا متخصصين، وذلك لضمان الاستمرارية والصواب وتحقيق الأهداف المرجوة وتدارك النقائص وما يمكن أن يقع من خلل.

إن السمة البارزة على المواقع المناهضة للإسلام عموما أنها تعتمد على رؤى واضحة وأهداف مسطرة وتكفل مادي ودعم إعلامي، ما يوزع الجهود ويُنميها وفق خطط واضحة وشاملة، ورؤية عالمية تتضافر فيها الجهود ضد الإسلام. وهذا ما يغيب في المواقع الإسلامية التي تعمل بجهود فردية قائمة على الغيرة على دين الله، تدفعها الحمية على القرآن، والغضب على التجرؤ الغربي للمس بالمقدسات الإسلامية وتغيب فيها الرؤية والخطط والأهداف، والعمل المؤسسي المنظم، فهي مازالت بعيدة جدا عن مواكبة الطرح الغربي وما يتعلق به في موضوع القرآن، إضافة إلى أنها تحتل مركز ضعيفا في أرقام الزيارات والمتابعة. فروادها من المسلمين أو المتخصصين فقط. لأنها تتسم بالطابع الفردي الذي يُهمل جوانب كثيرة من الردود وتغيب فيه الخبرة العلمية، ومراعاة أصول الجدال والحجاج، والاتسام بالبحث الجدي، والتحديث المستمر المتوافق مع تطور التكنولوجيا وطرق التواصل. ومع هذا لا يمكن إنكار دور بعض المواقع الإسلامية في الانتصار للقرآن الكريم، والوقوف سدا منيعا في وجه السيل العارم للشبهات، التي تضع هذا العلم من بين أهدافها المتعددة، فهي لم تفرد له موقعا خاصا، باستثناء موقع بيان الشبهات والذي كان جامعا لمجمل الشبهات المثارة حول الإسلام.

5. بعض المواقع الالكترونية في الانتصار للقرآن

عمدنا في هذا المطلب على دراسة ثلاث مواقع اهتمت بالدفاع والرد عن الشبهات الواردة في القرآن الكريم، وسنقوم بعرض رؤيتها وأهدافها وموضوعاتها العامة ودورها في الانترنت، قصد استبانة واقع المواقع الإلكترونية في هذا المجال وسبل تفعيلها.

أ. موقع ملتقى أهل التفسير: https://vb.tafsir.net

وهو منتدى حواري مختص بالدراسة القرآنية والتفسيرية، أنشأ عام 1419هـ، ثم أصبح في عام 1423هـ تحت اسم ملتقى أهل التفسير، يجمع عدد لا بأس به من الباحثين والمتخصصين في الدراسات القرآنية، ونظرا لطبيعة المشاركين والمهتمين بمواضيعه اتسم الملتقى بالجدية، ليتحول بعد عامين إلى عمل مؤسسي تحت اسم "مركز تفسير للدراسات القرآنية"، وهو مركز علمي وقفي متخصص، مقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. يهدف إلى تطوير الدراسات القرآنية والارتقاء بها، من خلال فتح آفاق جديدة للبحث العلمي، وتنسيق الجهود المتخصصة على أسس علمية ومهنية، بالاعتماد على المتخصصين في المؤسسات العلمية، وذوي الخبرة في الدراسات القرآنية. ويقوم بدراسة واقع الدراسات القرآنية في العالم واستشراف مستقبلها. ثم صياغة رؤية مستقبلية للدراسات القرآنية، تسهم في نهضة الأمة، وتساعد في بنائها الحضاري[1].

[1]. ينظر موقع ملتقى أهل التفسير: https://vb.tafsir.net

والمركز ذو توجه عالمي، يهدف إلى أن يكون المركز الاستشاري الأول على مستوى العالم في قضايا تطوير الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها. بتوحيد جهود الباحثين والتعريف بهم وبأبحاثهم والتنسيق فيما بينهم، وفتح التعاون فيما بين الباحثين والمؤسسات، لما يقدمه من بحوث وخبرات على صفحته الالكترونية، كما أنه يفتح أفاقا لنشر الكتب المتخصصة لعلوم القرآن والتفسير، ومواكبة التقنية باستحداثه لعدة تطبيقات مفيدة في حياة المسلم.

أصدر "مركز تفسير" الكثير من الإصدارات في مجال التفسير وعلوم القرآن منها: مقالات في علوم القرآن، المفسرون من الصحابة، تفسير أتباع التابعين. وفي مجال الانتصار للقرآن الكريم أصدر المركز: حركة الترجمة الروسية، القرآن الكريم وعلومه في الموسوعات اليهودية، آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية. وخصصت محاور لموضوع الانتصار في مؤتمر تطوير الدراسات القرآنية، تنجز فيه البحوث وتحرر الدراسات.

وقد واجه إنشاء المركز عدة عراقيل منها: العوائق القانونية التي تسهل عمل المركز، إضافة إلى صعوبات في الجانب المادي الذي يدعم المركز. ومع هذا فإن الشراكة مع جامعة الملك سعود واحتضانها لهذا المركز بإنشاء كرسي القرآن الكريم وعلومه، كانت مفيدة لتطوير الدراسات القرآنية، بتشاركهما في إعداد المؤتمرات والندوات وإنجاز موسوعة التفسير الموضوعي.

أما موقع "أهل التفسير" وهو اللبنة الأولى للمركز "مركز تفسير للدراسات القرآنية" فقد بقي مفتوح كمنتدى عام لكل المتصفحين، يتيح فرصة المناقشة وطرح الأسئلة والإثراء والدردشة. كما أنشأ المركز موقع آخر خاص بنشر أعمال المركز وواجهة إعلامية على الأنترنت، وهو يعمل على التجديد العلمي للدراسات القرآنية، المنضبط بأصول الفهم الصحيح للقرآن الكريم، مع الاستفادة من كل التقنيات والأدوات المساعدة على إيصال رسالة القرآن للعالمين، والارتقاء بمستوى البحث العلمي في القرآن وعلومه، ليكون في مستوى تطلع الرواد من العلماء والباحثين، ومساعدة الباحثين المبتدئين على الارتقاء في درجات البحث العلمي في هذا التخصص، وتطوير مهاراتهم البحثية والعلمية ليكونوا قدوة لطلابهم، وليكونوا في مستوى التحديات التي تواجهها أمتنا في هذا العصر. كما يعمل هذا الملتقى على تطوير الجوانب الإعلامية والتقنية والتمويلية التي تخدم القرآن الكريم وتساعد على نجاح مشروعاته.[1]

من هذه الرؤية انبثقت الخطة الإستراتيجية لمركز "تفسير للدراسات القرآنية"، والتي وضعت تحت إشراف أحد مراكز التخطيط الاستراتيجي. يعمل على تجسيدها موقع أهل التفسير ومركز تفسير من خلال العمل على ست محاور أساسية تنبثق عنها عدة أهداف جزئية وهي:

[1] . أحمد مقرم النهدي، حوار مع عبد الرحمان بن معاضة الشهري(مدير مركز تفسير وموقع أهل التفسير)، مجلة البيان، ع308، ربيع الآخر 1434هـ . مارس 2013م.

1 . المحور العلمي: يحاول العمل على الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها، عن طريق إثراء الدراسات القرآنية ببحوث علمية مميزة، وتشجيع البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية.

2 . المحور التعليمي: هدفه تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية. وذلك بصناعة المفسر وفق منهجية أصيلة بأساليب حديثة، وتطوير برامج تعليمية معتمدة عالمية، ونشر وتقريب العلوم القرآنية.

3 . المحور التنظيمي: يعمل على تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز، وذلك عن طريق بناء وتطوير إدارة الكفاءات البشرية والنظم والعمليات الإدارية في المركز، والارتقاء بمستوى إدارة المشاريع وجودة مخرجاتها. ونشر هذه الثقافة وهذه المهارات بين المؤسسات العاملة في مجال الدراسات القرآنية وتطوير بنيتها التنظيمية.

4 . المحور المالي: يهدف المركز إلى تحسين إدارة الموارد المالية، ورفع الكفاءة الاستثمارية، ببناء نظام مالي متكامل وفق أفضل الممارسات المهنية، وتنمية وتنويع الموارد المالية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

5 . المحور التقني: يهدف المركز إلى تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآني، من خلال بناء وتحديث بنية تحتية تقنية، وابتكار منتجات تقنية احترافية، وتوظيف الشبكة العالمية (الإنترنت) لخدمة الدراسات القرآنية.

6 . المحور الإعلامي: يهدف إلى توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية عن طريق إنتاج البرامج الإعلامية المميزة، والمشاركة فيها. وتوظيف الإعلام الجديد في التعريف بأنشطة المركز ومشاريعه. بالإضافة إلى تعزيز الشراكات والعلاقات مع الجهات المعنية.

وقد بلغ عدد أعضاء المنتدى في أواخر سنة 2017م حوالي 17626 عضو، وبلغت المواضيع المناقشة في المنتدى 40770، بحوالي 241680 مشاركة من طرف الأعضاء، مع العلم أن التسجيل مشروط بضوابط مسبقة، لأن المشرفين عليه هدفهم الانتقاء والجودة دون الالتفات للكثرة المجردة. وإذا علمنا أن أغلب الأعضاء هم من المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية طلبة وأساتذة وباحثين، فهذا يعطي للموقع مصداقية وموضوعية في طرحه للمواضيع والنقاشات، بعيدا عن العواطف والأهواء. كما أن الموقع أصبح له آفاق في مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر، فايسبوك ويوتيوب".

يحتوي الملتقى على ثلاث أقسام، أولها القسم العام الذي يحوي عدة ملتقيات بما فيهم ملتقى الانتصار للقرآن، وملتقى أسئلة الزوار والملتقى التقني، ويبرز هذا الملتقى بأنه أول من تبنى تخصيص منتدى خاص بالانتصار للقرآن بإشراف كادر أكاديمي علمي متميز، تلتقي فيه جهود المهتمين بهذا الموضوع، وتناقش فيه المواضيع الخاصة بهذا الميدان. فقد بلغ عدد مواضيع قسم الانتصار للقرآن الكريم 1331 موضوعا، وعدد المشاركات من أعضائه بأكثر من 11650 مشاركة ما يجعله في المرتبة السادسة في المنتدى، وهذا يبين المكانة العامة للانتصار في مجال العلوم القرآنية، ومواضيعه في الغالب تكون عشوائية بطرح بعض الأفكار أو عرض كتب ومقالات ونصوص لبعض المستشرقين أو الطاعنين غير موجهة أو مؤطرة بهدف معين على عادة المنتديات. فلا تثار فيه الشبهات بعينها أو تجد الردود لكل ما تحتاجه من الشبهات، بل هي نقاشات أكاديمية في أغلبها.

وما يميز موقع ملتقى أهل التفسير وموقع مركز تفسير، أنهما متخصصين في الدراسات القرآنية عموما، غير متخصص في نصرة القرآن فقط، هذا ما يجعل دوره لا ينحصر في الرد على الشبهات، وإن كان يتناول بعضها في ملتقى أهل التفسير، كما أن غياب اللغات الأجنبية حدد الفئة المستهدفة بالعرب فقط.

ب. مركز الدراسات والبحوث في مجال تصحيح صورة الإسلام: http://cercii.org

وهو جمعية علمية ذات أهداف غير ربحية، مقره مدينة فاس بالمغرب. يهتم المركز ببحث ودراسة كل ما يرتبط بمجال تحسين صورة الإسلام، ورصد مختلف الشبهات والافتراءات التي تمس حقول المعرفة الإسلامية والعمل على التنبيه عليها ثم تفنيدها والرد عليها[1].

أهداف المركز: وتتمثل في الآتي:

- الإسهام في تحقيق ما جاء في بعض الخطب الملكية السامية من الدعوة إلى تصحيح صورة الإسلام، وإبراز مبادئه السمحة.
- يهدف المركز إلى تطوير البحث العلمي في مجال تقويم وتصحيح ما يكتب ويقال عن الإسلام شريعة وحضارة.
- تنسيق جهود الباحثين في هذا المجال، والسعي إلى تكريس العمل الجماعي الهادف إلى إنجاز وتحقيق مشاريع علمية رائدة.
- القيام بنشر البحوث والدراسات المتعلقة بمجال بحث المركز (مقالات بالمجلات العلمية والصحف، كُتب جماعية، أعمال الندوات والأيام الدراسية).
- الحرص على المساهمة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب عن طريق ربط جسور الاتصال والتواصل مع مختلف المراكز والمنظمات والجمعيات الثقافية الإسلامية بالعواصم الغربية.
- التعريف بمحاسن الإسلام ونشر الصورة الصحيحة عنه من خلال مد الجسور مع الهيئات والمؤسسات غير الإسلامية المنصفة والمتفهمة للإسلام في الأمور المشتركة.

الموارد المالية للمركز: هي من واجبات الانخراط فضلا عن المساعدات والمنح التي تتلقاها من مختلف الهيئات والمؤسسات. كما يتلقى المركز هبات ومساعدات تشجيعية مقدمة من طرف القطاعات العمومية والمؤسسات شبه العمومية والخاصة قصد دعم مشاريعه وأنشطته. أو عن طريق برامج البحث التي تنجز بتعاقد بين المركز وأية جهة مدعمة لبرامج البحوث العلمية داخل المغرب وخارجه.

الوسائل المستخدمة والأعمال: يقوم المركز في سبيل تحقيق أهدافه باستخدام الوسائل التالية:

[1]. ينظر موقع مركز الدراسات والبحوث في مجال تصحيح صورة الإسلام: http://cercii.org

- رسم السياسات ووضع الخطط الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام، والتعريف به للآخر بما يتناسب والإمكانات الفنية والمالية المتاحة.
- مد جسور التواصل مع الإعلاميين المهتمين، والعمل على تأهيل الكوادر المتخصصة في مجال تصحيح صورة الإسلام، وتشجيع الدراسات والأبحاث ذات الصلة.
- إعداد وتطوير المواد العلمية المتعلقة بالموضوعات الأكثر إثارة من طرف الغربيين، والعمل على ترجمتها إلى اللغات الأجنبية.
- ربط الصلات وروابط التعارف والتواصل مع الهيئات والمؤسسات غير الإسلامية المعتدلة في نظرتها إلى الإسلام.
- التنسيق مع الأفراد والهيئات، وتبادل المعلومات والخبرات، والتعاون من أجل إقامة مشاريع وبرامج مشتركة.
- إعداد قاعدة معلومات عن إنتاج الأفراد والمؤسسات في مجال تصحيح صورة الإسلام والتعريف به.

أنشطة المركز: تتمثل أنشطة المركز في عدة أعمال وجهود ومنها:

* تَلَقي المعلومات ورصدها ثم تحليلها وتصنيفها ودراستها وتيسيرها للباحثين.

*عقد لقاءات بين الأساتذة الباحثين والمهتمين بمجال عمل المركز.

*رصد كل ما يقال عن الإسلام داخل العالم الإسلامي وخارجه والتنبيه على حالات وصور تشويه الإسلام، عن طريق الاحتجاج لدى الجهات المعنية ثم عن طريق الرد والتصحيح.

*إشراك طلبة الدراسات العليا بمختلف الكليات في الاهتمام بمجال بحث المركز والتشجيع على إنجاز أبحاث ودراسات جامعية في المجالات المعرفية المرتبطة بهذا الشأن.

*تحضير الندوات واللقاءات العلمية والمشاركة فيها داخل المغرب وخارجه.

*التعاون مع كل الجهات العلمية الوطنية والدولية لخدمة أهداف المركز.

ومن أنشطة المركز المنجزة العديد من الندوات العلمية نذكر منها:

. حملات الإساءة للرسول (صلى الله عليه وسلم) في وسائل الإعلام الغربية: الواقع وسبل المعالجة.

. صورة الإسلام في مواقع الانترنت الغربية: الواقع وسبل التصحيح.

. سبل إبراز الصورة المشرقة لشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم).

. ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها.

مشاريع المركز: من المشاريع التي يعمل عليها المركز:

1. إعداد أرشيف خاص بالمركز يشمل الأبحاث والدراسات والتقارير المتعلقة بمجال تصحيح صورة الإسلام.

2 . رصد كل ما من شأنه تشويه صورة الإسلام في مبادئه وتعاليمه وقيمه عن طريق المتابعة المنتظمة لكل ما ينشر ويبث حول الموضوع.

3 . العمل على إنجاز مشروع المركز في برنامجه الأول والمتمثل في الكشف عن مختلف الشبهات والطعون والافتراءات التي تتضمنها دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية، ثم العمل على تصنيفها وتحليلها وإعداد دراسات وأبحاث حولها.

إصدارات المركز:

من إصدارات المركز: الإسلام والغرب قراءات معاصرة، مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، الصورة النمطية للإسلام في المتخيل الغربي: سوء فهم أم مركب جهل، مواقع الإنترنت الفرنسية المناهضة للقرآن الكريم: الواقع وسبل التصحيح، صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح، أعمال الندوة الدولية "ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها".

هذا المركز يعمل إذاً على إحصاء الشبهات والإساءات الواردة حول الإسلام في مجملها، ثم تكليف الباحثين والمتخصصين بالرد عليها، وما يُلحظ على نشاط هذا المركز أن اهتماماته عامة وموسعة للإسلام بأكمله، وغير مختص بتصحيح النظرة إلى القرآن الكريم والانتصار له، وإن كان في محتواه أو مضمونه يتناوله بالدراسة. وهذا واضح من الخطة الإستراتيجية للمركز، كما أنه يركز على المواضيع المطروحة حول الإسلام في الغرب على وجه خاص، وذلك بالتصدي لكل ما ينتج في الغرب ضد الإسلام، دون الاهتمام بالأفكار التي تنشر عن القرآن من طرف المفكرين المعاصرين أو أصحاب الفرق المنحرفة. فالانتصار للقرآن قد يكون من جملة المواضيع التي يستهدفها دون التركيز عليها. إضافة إلى أن الموقع يستعمل اللغة العربية فقط، وليس متعدد اللغات، وذلك يحول دون اطلاع غير العرب عليه أو تعامله معه. وهو موقع تعريفي بنشاطات المركز، حتى أنه يمكن الاطلاع على فعالياته من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. ومع ذلك فهو ليس بمنتدى تفاعلي، فلا يسمح بالاستفسار والتعليق أو الاطلاع على محتوى الندوات ومناقشتها، ولا يتيح فرصة التواصل والحديث مع مشرفي المركز، وهذا حال أغلب مراكز البحث العربية، أو الجمعيات الدعوية.

لكنه يُعتبر خطوة من الخطوات الهامة في مشروع الانتصار للقرآن الكريم، وذلك بإحصائه للشبهات العامة ومنها الشبهات الطاعنة في القرآن، ثم تكليف المتخصصين للرد عليها والانتصار للقرآن، ومحاولة تصحيح صورة الإسلام، بالتعاون مع الجالية المسلمة في الغرب والهيئات المنصفة والمعتدلة في رؤيتها للإسلام، وهذا مما يوطد العلاقات، ويوحد الجهود ويعزز أواصر التواصل والتعايش بين الإسلام والغرب.

ج. الموقع الثالث: بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام: www.bayanelislam.net

وهو في الحقيقة عبارة عن موسوعة خاصة بالرد على الافتراءات والشبهات حول الإسلام، وتُعد أكبر قاعدة علمية شاملة للرد العلمي على الشبهات، عمل عليها أكثر من مائتي عالم وباحث في تخصصات مختلفة. فهي خلاصة لخبرات علماء الإسلام من

السلف والمعاصرين، في الرد الجميل بحكمة وبصيرة، على ما يثار من شبهات ضد الإسلام. دام العمل فيها حوالي خمس سنوات. قسم العلماء في هذا العمل إلى فرق كل بحسب تخصصه، ونتج عن ذلك الجهد الجبار الرد على قرابة 1200(ألف ومائتي) شبهة في 24 مجلدا. وأُنشئ لها موقع تفاعلي متخصص، لاستقبال الأسئلة وردود الأفعال والتوضيح والإجابة[1].

أُنجزت الموسوعة: بالتخطيط، وجمع الشبهات من الفضائيات، والأنترنت، وجمع الردود من مصادرها، ثم الكتابة، التنسيق، المراجعة والتدقيق المنهجي، ثم المراجعة الثانية والإقرار العلمي، ثم مراجعة أخيرة لكبار العلماء، ووضع كشاف للقضايا والإحالات، وبعدها الإخراج النهائي والدفع للمطبعة. وأخرجت في نسخ ورقية " 24 مجلدا " بطباعة فاخرة من دار "نهضة مصر"، وقسمت الموسوعة إلى أقسام: الرسول صلى الله عليه وسلم . القرآن . السنة النبوية. حتى يسهل تجميع الشبه في باب واحد والرد عليها.

أسباب القيام بهذه الموسوعة: هناك العديد من الأسباب التي دفعت إلى تأليف هذه الموسوعة وموقعها الالكتروني على الأنترنت، نذكر منها:

1 . ما يتعرض له الإسلام من تهجم سافر تجاوز كل حدود الإنسانية على الفضائيات، والإنترنت والكتب، إضافة إلى الإساءات المقصودة المتكررة للنبي صلى الله عليه وسلم.

2 . لبيان الحقائق أمام الشباب الذي يسأل: هل هذه الشبهات صحيحة؟

3 . لتوفير قاعدة علمية للدفاع عن الإسلام يقوم عليها أهل التخصص.

منهج الموسوعة: تعتمد الموسوعة على المنهج العلمي، الذي يناقش الأفكار، كالتالي:

1. بيان فكرة الشبهة.
2. بيان أفكار الرد عليها.
3. البدء بالدليل العقلي في الرد؛ لأن المخالف لا يؤمن بالقرآن ولا بالسنة.
4. إلحاق الرد النقلي بعد التأسيس العقلي له.
5. الختام بخلاصة مركزة.
6. الالتزام بالوسطية الفكرية.

الفئات المستهدفة: حددت الموسوعة الفئات المستهدفة وهم:

1. الشباب وعامة المثقفين، لإزالة أي لبس أو تشويش.

2 . الدعاة، لتكوين مرجعية علمية لهم، إذا ما سُئلوا أو تحدثوا في الشبهات.

[1] . ينظر موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام: www.bayanelislam.net

3 . أصحاب الديانات السماوية الأخرى، لبيان الحقائق لهم.

4 . الباحثون في مجال الشبهات والحوار بين الأديان.

وفي الموقع الخاص بهذه الموسوعة رابط للتعريف بالإسلام والقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم والسنة النبوية المطهرة، والقيم الحضارية في القرآن والسنة. وفيها رابط لمجلة الإنسان للتلاقي بالمشترك الإنساني العام للبشر جميعا، للتعارف والتآلف والتعاون. ورابط للتفاعل مع القضايا المعاصرة.

يعد هذا الموقع أكبر موقع تُحصى فيه الشبهات العامة حول الإسلام، بما فيها الشبهات حول القرآن. وهي حوالي 579 شبهة، مقسم على تسعة أقسام والقسم العاشر لبيان ردود القرآن بحوالي 72 ردا، وهو عمل إحصائي كبير، وهو ثمرة تعاون بين المتخصصين والعلماء.

العدد الإجمالي لزوار الموقع بلغ حوالي عشرين مليون، ويدخله الآلاف من الزوار يوميا، وهذا ما يدل على أهمية مثل هذه المواقع وحاجة الناس لها، لكن الموقع باللغة العربية فقط، فهو لا يسمح بتعدد اللغة، ولذلك فإنه على القائمين على الموقع التنبه لهذا الأمر، ومحاولة الاستعانة بمتخصصين لترجمة الشبهات والردود عليها، والعمل على إخراج الموسوعة بلغات متعددة، لتكون قادرة على تحقيق الهدف كاملا. وحبذا لو يفتح منتدى تابع للموقع، لتبادل الخبرات وطرح الإشكالات المتعلقة بالموسوعة، وإضافة شبهات والتعديل على ردود معينة إلى غير ذلك.

والموقع زاخر ببعض المرئيات وفيه عرض لبعض الكتب والبرامج في نفس توجه الموقع، تفيد من يريد الاطلاع أكثر، ويمكن الاطلاع على فعالياته من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. لكن ما يغيب في هذا الموقع هو تحديد الرؤية والتخطيط الشامل والأهداف الدقيقة، التي تُسهم في تطوير هذا الموقع والموسوعة بالخصوص. وما يشفع له أن الموقع أنشئ كموقع تفاعلي على إثر الموسوعة فهو تابع لها.

وعموما فإن هذه المواقع الثلاث "أهل التفسير، تصحيح صورة الإسلام وبيان الإسلام" لها دورها الكبير في الدفاع عن صرح الإسلام والقرآن الكريم بالخصوص، إلا أنه يغيب عنها التخصص الدقيق في الانتصار للقرآن الكريم بمفهومة الخاص، لكنها قدمت جهودا تشكر عليها، ولو أن جهود هذه المواقع الثلاث وغيرها اجتمعت وتوحدت، لأنتجت لنا عملا رائدا في مجال الانتصار للقرآن الكريم. فملتقى أهل التفسير برؤيته الريادية، ومناقشاته العلمية وكادره المتميز وتمكنه من وسائل التقنية، مع هذه الجهود المباركة لأصحاب الموسوعة والبناء عليها، وزيادة ما يقدمه مركز الدراسات والبحوث في مجال تصحيح صورة الإسلام، بتواصله مع الغرب والجالية المسلمة هناك، فإذا تم نشر هذه الردود بأكبر عدد من اللغات في العالم، ستكون الاستفادة من جهود المتخصصين لها قيمة كبيرة وأثر بالغ الأهمية وانتشار واسع المدى.

5.سبل تفعيل المواقع الالكترونية

في ظل الهيمنة العالمية للإعلام الغربي، والتطور المستمر للمعلوماتية، والتحديث الدائم للأنترنت، وجب على القائمين على المواقع الالكترونية العربية والإسلامية مواكبة تطور التقنيات، وتحديث الأفكار والبرامج والمواقع الالكترونية بما يخدم فكرة الانتصار للقرآن الكريم، وتصحح النظرة الخاطئة والمشوهة حول القرآن الكريم، وذلك بتوحيد الجهود الفردية، والعمل تحت لواء مؤسسات يشارك فيها كل الباحثين حسب تخصصاتهم، من أكاديميين وباحثين وعلماء في ميدان التفسير وعلوم القرآن، وميدان مقارنة الأديان، ومتخصصي الحواسيب وشبكات المعلومات والانترنت، ومصممي البرامج والمواقع، والمتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع، لمراعاة وتحليل الحالة النفسية والاجتماعية للطرف الأخر، مع استعمال كل طرق وتقنيات المنهج العلمي والدعوي في الرد على الشبهات، فحال المسلم في دفاع وهجوم كما هي حال المستشرقين حين يكيلون التهم للقرآن الكريم والإسلام ليبينوا وجاهة أرائهم ومذاهبهم، وصحة ديانتهم، وتخصيص فريق خاص بجمع هذه الشبه والمفتريات ثم ترتيبها وتبويبها وتكليف المتخصصين بالرد عليها وبيان ردود السابقين ومن تبعهم عليها، وإتباع منهج علمي بسيط ودقيق في عرضها، لتكون في متناول طلاب العلم والباحثين عن الحقيقة، في أي زمان ومكان سهلة الفهم وفي متناول الجميع. ثم الاستعانة بدُور النشر والطباعة لإخراجها في موسوعات وكتب خاصة تحفظ هذه المواد العلمية القيمة من الضياع، لأن شبكة الانترنت تبقى شبكة افتراضية، يمكن أن تضيع فيها المعلومة بسبب الاختراق أو الفيروسات أو غيرها من الأسباب.

والانتصار للقرآن الكريم لا يعني فقط الاهتمام بالردود بل هو في حقيقته قائم على بيان الصورة الناصعة للقرآن الكريم، وعرض الآيات المعجزات ودلائل الإيمان فيه، لذا لابد من تخصيص صفحات في هذه المواقع تتحدث عن القرآن وإعجازه وبيانه، وقصص الذين أسلموا لهداياته، ووضع بعض التلاوات الجميلة لبعض القراء، مدمجة مع دلائل قدرة الله في الكون ومناظر الطبيعة، وبعض الصوتيات والمرئيات المحفزة، يقوم بإنجازها فريق متخصص لأن المشكك أو الطاعن في القرآن والباحث عن الحقيقة بعد قراءته للردود العقلية والمنطقية، يحتاج إلى دعم نفسي وعاطفي بعد زعزعة ثوابته الفكرية بالأدلة والحجج الدامغة، وفي لحظة بيان الحقيقة تؤوب النفس إلى الفطرة السليمة وإلى بارئها، فتكون نقطة التغيير وبداية الطريق الجديد.

هذه كلها أفكار تراعيها المواقع المناهضة للقرآن، فلماذا لا نستثمر ما هو موجود في عدد كبير من المواقع الإسلامية ونجمعه في موقع واحد، أو برنامج واحد يكون له دور عالمي، ويدعم بمؤسسات في بلاد المسلمين وبلاد الغرب، تقوم بالإشراف عليه هيئة عالمية متخصصة في الانتصار للقرآن الكريم، وتصب جهود الباحثين كلها فيها. فتُحصى الكتابات القديمة والحديثة المتناثرة في بطون الكتب والمجلات والمواقع الالكترونية، ليكون تراثا كبيرا وعميقا ودقيقا في مجال الانتصار للقرآن الكريم. ومنه يكون المنطلق إلى الانتصار لباقي فروع الإسلام كالسنة الشريفة والسيرة النبوية والفقه والتاريخ الإسلامي...الخ.

هذه الرؤية الإستراتيجية يجب أن تضع أهدافها ورؤيتها بالاستعانة بمؤسسات تخطيط كُفأه، تضع رؤية إستراتيجية، تحدد فيها المناهج والوسائل وتدرس الإمكانيات والعوائق، وتضع الحلول والطرائق المجدية لتحقيق الرسالة. وتُدعّم هذه الرؤية بتأطير من الجامعات واحتواء لهذه الفكرة بإنشاء تخصص خاص كفيل بالدفاع عن القرآن، لأن تخصص التفسير وعلوم القرآن متشعب الجذور والفروع، ومجال مقارنة الأديان غير متمرس صاحبه في ميدان علوم القرآن. فتخرّج لنا الجامعات كفاءات متخصصة في هذا العلم، قادرة على الوقوف حصنا منيعا في وجه الأفكار الواردة والطاعنة في القرآن، الذي يُعد الأساس الأول للإسلام، فإن وقع القرآن وقع بعده الإسلام.

والانتصار للقرآن الكريم يتطلب استيعاب الصورة الكلية لواقع الحملات المناهضة للقرآن الكريم والتحقق من الرؤية الشاملة لأسلوب عملية تصحيح صورة القرآن في مواقع الانترنت وغيرها، مع القدرة على إدراك طبيعة خطاب الرد، الذي ينبغي توجيهه للغربيين، ومدى تنوعه وتباين مواصفاته ليتناسب مع كل حالة ومرحلة، وليسهم في تحقيق الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة[1]. كما أنه من المهم رفع مستوى تعلق الأمة الإسلامية بالقرآن تدبرا وعملا، ومحاولة التنبيه لهذه الشبهات خاصة المتعلقة بالفرق المنحرفة، أو القراءات الحداثية للقرآن والتحذير منها لئلا تستميل الشباب المسلم. وكل ذلك للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية والتأكيد على اعتزازها بمقدساتها وسط العالم، وزيادة رهبة المناوئين من إغاظة المسلمين أو استفزازهم بالاستهزاء بالقرآن الكريم أو أي مقدس من مقدسات المسلمين. ومن أراد الحوار البناء ومعرفة الحقيقة، فعليه بأهل التخصص والمواقع المعبرة عن الإسلام وأهله حقا.

ويمكن إنشاء مشروع الكتروني ضخم تقوم عليه هيئة مختصة في الدفاع عن القرآن الكريم، مهمتها تنسيق جهود الباحثين والمدافعين عن القرآن الكريم عبر شبكات الانترنت، وقد يتجسد هذا المشروع في أرض الواقع بمركز كمركز تفسير، ليكون داعما قويا لهذا الموقع ومجسدا لأفكاره في الحقيقة. ومن مهامه وأهدافه العملية يمكن أن نذكر الآتي:

- إنشاء موقع مختص بالردود تُجمع فيه كتب الانتصار للقرآن الكريم، والمقالات والمرئيات والصوتيات والمجلات، ليكون خزانة الكترونية من المصادر والمراجع، التي يمكن أن يعود لها المنتصر لكتاب الله تعالى.

- فتح بوابة خدماتية مباشرة للإجابة عن بعض التساؤلات والاستشارات فيما يخص الدفاع عن القرآن. بعد تلقي الأسئلة والاستفسارات وكل ما استشكل على المتابعين.

[1]. حسن عزوزي، بعض مواقع الانترنات المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية " الواقع وسبل التصحيح"، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة السعودية، ص37.

●الاهتمام بجانب اللغات الأجنبية، في صناعة المواقع، بالإضافة إلى تزويد الموقع بالترجمات الصحيحة للقرآن الكريم، حتى يسهل على جميع المسلمين وغير المسلمين الاطلاع على هذه الشبهات والردود عليه.

●إنشاء مجلة الكترونية يُتابَع فيها جديد ما يصدر حول الإسلام والقرآن الكريم، على المستوى الداخلي بين المسلمين والمستوى الخارجي في الوسط الغربي.

●محاولة الوقوف في وجه المواقع التي تنشر أفكارا مثيرة، تشوه صورة القرآن في بلاد المسلمين، من خلال التحذير منها ثم الإبلاغ عنها، وفرض الرقابة الالكترونية عليها من طرف الدول الإسلامية، لأنها تهديد فكر الشباب.

●القيام ببعض الدورات التعليمية والتدريبية المباشرة عبر الانترنت في موضوع الانتصار للقرآن الكريم، ومنح المشاركين فيها شهادات بعد إجراء امتحان خاص، يكشف عن قدرة المشارك العلمية والتطبيقية من خلال استثماره لمواد الدورة.

●تزويد رواد الموقع ببعض المطويات في الرد على الشبهات المعاصرة المنتشرة، التي يمكن الاستفادة من طبعها وتوزيعها على الناس بهدف التوعية.

●عقد مؤتمرات وندوات دورية، وفي أماكن مختلفة من العالم الإسلامي والعالم الغربي، قصد نشر الوعي وسط الناس، والمشاركة في تغطيتها عبر شبكات الانترنت، ليتم الاستفادة منها عبر العالم، ومحاولة المشاركة في المؤتمرات الغربية وبيان الصورة الحقيقة للقرآن.

●تحفيز شركات المعلوماتية لتطوير المواقع، وحسن إنشائها بما يصنع الجاذبية والتأثير في وسط رواد هذه المواقع. وتحديثها بما يتواءم وأحداث الساعة، وفتح منتديات تابعة لمثل هذه المواقع تُتاح فيها عرض الآراء ومناقشة الأفكار والأحداث.

●تحديد الأولويات والأهداف المناسبة لكل مستوى من مستويات الانتصار للقرآن، وتخصص الباحثين فيها، ومراعاة الموضوعات المناسبة وتحديد المناهج بحسب المستوى.

●العمل على القيام بحملات إعلانية توعوية على صفحات الانترنت، تتكفل بها بعض المؤسسات، لزيادة نسبة المتابعين لمواقع الانتصار للقرآن وتخفيض نسبة المتابعة للمواقع المناهضة للقرآن الكريم.

●إعداد فرق مختصة كُفؤة في الانتصار للقرآن الكريم، تمتلك إمكانات لغوية أجنبية، ولها قدرة على التواصل في شبكات الانترنت. تناقش وتدافع عن القرآن في المواقع الغربية التي تنشر شبهات عن القرآن الكريم، وهذه الفرق يسهل إيجادها في الجالية المسلمة في الغرب. التي يمكن تأطيرها وتزويدها بمنهجية الانتصار والتخصص فيه، عبر الدورات التي ذكرناها سابقا.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث نتوصل إلى عدة نتائج نجملها في الآتي:

●إن الانتصار للقرآن الكريم علم قائم بذاته، وجب على المتخصصين إفراغ الجهد له خاصة في الوقت الذي تطورت فيه وسائل المعرفة، وكثر فيه المشككون.

●على القائم بالانتصار للقرآن الكريم الالتزام ببعض الضوابط والقواعد لكيلا ينحرف عمله عن الهدف المنشود، ويقع في المحظور.

●لابد من الوقوف سدا منيعا في وجه الهجمات المتكررة على القرآن الكريم والإسلام، والاستفادة من التخصصات الأخرى ومحاولة استحداث تخصص جديد في الجامعة باسم الانتصار للقرآن الكريم. يزاوج فيه الدارس بين علوم القرآن والتفسير ومهارات مقارنة الأديان وأساليب الحجاج والحوار.

●الاهتمام بالمواقع الإلكترونية ورفع مستواها إلى مصاف العالمية، بفتح باب اللغات والترجمات، ووضع متخصصين عليها لتواكب تحديثات التقنية.

●إنشاء هيئة متخصصة للإشراف على علم الانتصار للقرآن الكريم، يمكن أن تؤسس على مستوى رابطة العالم الإسلامية، على اعتبار أنها هيئة جامعة لكل المسلمين (الشعوب منهم والحكومات). وبذلك يمكن دعم هذه الهيئة بالكفاءات العلمية، وتوفير الوسائل والدعم المادي لها من طرف المؤسسات وأصحاب رؤوس المال والحكومات.

المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، تحق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة.

2. أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، ط1، 2001م.
3. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، اتحاد الكتاب العرب، تحق: عبد السلام محمد هارون، 2002م.
4. أحمد بوعود، الانتصار للقرآن "إسهام في التقعيد"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013م.
5. حسن عزوزي، بعض مواقع الانترنت المناهضة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية، الواقع وسبل التصحيح، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة (تقنية المعلومات)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، السعودية.
6. سهاد أحمد قنبر، الانتصار للقرآن الكريم مفهومه تاريخه وقواعده وأهميته، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016.
7. نجم الدين الطوفي، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تح: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، ط1، 1419هـ

المجلات:

1. أحمد مقرم النهدي، "حوار مع عبد الرحمان بن معاضة الشهري"، مجلة البيان العدد 308 ربيع الآخر 1434هـ، مارس 2013م.
2. سهاد قنبر، "علم الانتصار للقرآن الكريم، دراسة تأصيلية"، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد 41، الملحق2، 2014م.
3. عبد الرحيم الشريف، مقدمة تأسيسية للتعريف بعلم الانتصار للقرآن الكريم، مجلة البيان، ع335، ابريل . مايو 2015م

المواقع الإلكترونية:

- www.tafsir.net
- www.bayanelislam.net
- www.cercii.org